استوفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا
الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر
الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلاً في قضية وفيه الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم
في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو
غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوماً
وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء
في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعدٍ
حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فما ادري اعمداً ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي
حين طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي
قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه ويقول له
تدرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله تعالى
عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم
اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمر
واتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط
وغشيني بقضيب كان في يده في بطني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله
فكشف لي عن بطنه انما ضربه صلى الله تعالى عليه وسلم لمنكر رآه به ولعله لم يرد
بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه

١٤٣

على ما قدمناه **فصل** واما افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيوية فحكمه
فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط
في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ
عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات
والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم
شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين
معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف
شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم
في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف
الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره
الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلاً على الثبات ويركب الخيل ويعدها
يوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار
مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته
وسياسة وكراهة لخلافها وان كان قد يرى غيره خيراً منه كما يترك
الفعل لهذا وقد يرى فعله خيراً منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له
الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن وتركه
قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهية لان يقول الناس ان محمداً يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها
وحذراً من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله

Copyright © King Saud University